فطران وفي معناه قول رجل من عبد القيس جامل الناس ما لم تقع حاجتهم انما الناس كامثال الشجر منهم المذموم المنظر
وهو صلب عوده حلو الثمر وترى منهم انيسا منظره طعمه مرة العود خور وقول الاخر الناس كالترب ومنها هاهم من خشن
اللمس ومن لين فجندل تتقي به ارجل واثمد يوضع في الاعين وقول الاخر والناس كالناس الا ان تجربهم وللبصيرة حكم ليس
للبصر كالايك مشتبهات في منابتها وانما يقع التفضيل في الثمر وهي عبد الله الغواص في وصف دار يا دار سعد قد علمت شرفا
بنيت شبيهة قبلة للناس ولورود وفد او لدفع علمة او بذل مال او ادارة كاس ومما احسن قول الوستني يا ابن الذين
اذا بنوا شادوا وان اسدوا ابدوا عادوا وان يجدوا ابقوا ان حاربوا لم يحجموا او قاربوا لم يندموا او عاقبوا لم ينتقموا
ومتى استجيروا اسعفوا ومتى استنيلوا اسرفوا ومتى لسعيد اضعفوا ان عاهدوا لم يخفروا او قاعدوا لم يغدروا او ملكوا
لم يعسفوا ومن بديع قول ابن شمس الخلافة اناس ابوعبد المتلون عادة فشانهم والمجد صون واذلال وصال وهجر اجتماع وفرقة
وبذل وامساك وصل وتصال فان سمح اضنوا ان عطفوا اجنوا وان عقدوا احلوا وان جهدوا احالوا وقول ابن هرمه
قوم لهم شرف الدنيا وسوددها صفوا على الناس لم يخلط به ملق ان حاربوا وضعوا ان سالموا رفعوا او عاقدوا اضمنوا
او صدقوا اصدقوا ومنه قول حسان بن ثابت يهجو قوم لئام فلن تلقى لهم شبها الا التيوس على اكنافها الشعر ان سابقوا
سبقوا او غامروا انفروا او كاثروا احدا من غيرهم كثروا قوم لئام اقل الله خيرهم كما تساقط حول الفقحة البعر كان ريحهم في الناس
اذ برزوا ريح الكلاب اذا ما بلها المطر وشوها تعدو بابي الاصارخ يستلئم مثل الفنيق المرحل البيت من الطويلة الرابعة
او للفرطوس وصيد الشدفين والمنحرين والوغا الحرب والمستلم لابس اللامة وهي والفنيق الفحل المكرم لا يوذى لكرامته
على اهله ولا يركب ويجمع على فنق بضم اوله وثانيه والمرحل من رحل البعير استخصه من مكانه وارسله والشاهد فيه
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله مبالغة لكمالها فيه هنا فالتعدوني ومعي في نفسي لابس درع الكمال
استعدادي للحرب فبالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعدا اخر يعدو معه ولئن بقيت لارحلن بغزوة
البيت لقتادة بن مسلمة الحنفي من قصيدة من الكامل اولها بكرت على من السفاهة تلومني سفها تجرمن بعلها وتلوم
لما راتني قد رزيت فوارسي وبدت بجسمي نكبة وكلوم ما كنت ولهن اصابت نكبة وهو حي باسلون حميم الى ان يقول
فيها ومعي اسود من حنيفة في الوغا للبيض فوق رؤوسهم تسويم قوم اذا لبسوا الحديد كانهم في البيض والحلق الدلاص نجوم
وبعد البيت العنايم جمع غنيمة وهي المغنم بالشي بلا مشقة والشاهد فيه التجريد بدون فوسطه فانه عنى بكرهم نفسه
فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او لموت يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
البيت من المنسرح وقايله الاعشى من قصيدة السابقة في شواهد المسند والشاهد فيه التجريد بطريق الكناية فانه انتزع
عن الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه عن طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبته لكف كريم

وصعلوم

١٢٨

ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم لا خيل عندك تهديها ولا مال قايله ابو الطيب المتنبي وهو اول قصيدة من
البسيط يمدح بها فاتكا وقد حمل اليه هدية الف دينار وكان مقيما بمصر وتمامه فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
وبعده واجز الامير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوال في هاجرت الحسان مولية خرينة عذارى الحي مكسا
وان نكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال وما شكوت لان المال فرحني سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا وانا نقصنا الحق بجال وهي طويلة واراد بالحال الغنى والشاهد فيه التجريد بخاطبة
الانسان نفسه فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى ودع هريرة
ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل ومن الامثلة في التجريد قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي متى تلق
الحرشي جريش سعد وعبادا يقود الدارعينا تجدن ان امك لو نهولت ولم توضع امير المؤمنينا ومثله قول ذي
الرمة وليل كلاننا الوبر يروى جبنه بادية والتخصة في العين واحد اخو علاف وابيض صارم واعيس مهري واروع ماجد
اراد باخو العلاف الرحل وهو منسوب الى علاف رجل من قضاعة تنسب اليه الرحال لانه اول من عملها واراد بالاروع
الماجد نفسه وهو تجريد بليغ لان قوله جبنه بادية ثم عدمنها الاروع الماجد مشعر بانه شخص اخر وهو معنى التجريد
ومنه قول الشاعر اباك بنو مروان ظلما دماؤنا وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل وقول المعري هاجت بي فهاجت منك
ذا البدء والليث افنك افعال من النمر وقول الشاعر وبظلته اد ماهمو الصلاة تحار الضبا الصيد في لفاتها اعاني بغصن
البان من لين قدها وقول ابن جابر الاندلسي جزيل الندى ذو ايادي غدت بحدث عنه في كل نادي يلاقيك منه
اذا جئته كثير الرماد طويل النجاد فصادفا عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل البيت لامرى القيس
من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبل البيت فعن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في ملا مذيل
فادبرن كالجزع المفصل بينه بجيد معم في العشيرة مخول فالحقنا بالهاديات ودونه جواهرها في صرة لم تزيل وبعده البيت
وبعده فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء او قدير معجل ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل
فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قايما غير مرسل والمعنى في البيت انه يصف فرسه بانه لا يعرق وان كثر العدو منه و
العداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد واراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى
منها ومعنى دراكا متتابعا وينضح مجزوم معطوف على ينضح والمعنى لم يعرق فيغسل والشاهد فيه المبالغة ويسمى التبليغ وهو
ادعاء ممكن عقلا وعادة فانه ادعى ان فرسه ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة
وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى في شعره كثيرا فقال من قصيدة وعادى عداء بين ثور ونعجة وكان عداء الوحش مني على بالي
وقال الاخرى فاقصد نعجة واعرض ثورها كفعل الهجان يلتحي لعضيض دوالا مثلاثا واثنتين واربعا وعاد اخرى في

Copyright © King Saud University